

التمويم في البابلية القديمة والتنوين في العربية - دراسة مقارنة -

د. كروان عامر سليمان
قسم الدراسات المسماوية/كلية الآثار

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تعد ظاهرة التمويم في اللغة الاكديّة وبخاصة في اللهجة البابلية القديمة، من ابرز الظواهر اللغوية التي تميز اللغة الاكديّة عن غيرها من اللغات العاربة. ونظراً للتشابه الكبير بين التمويم في اللغة الاكديّة والتنوين في اللغة العربية فقد ظهرت اراء عدة حول العلاقة بين الظاهرتين سواء من حيث النطق او التاريخ او الوظيفة اللغوية ونظراً لعدم وجود دراسة علمية مفصلة في اللغة العربية حول الموضوع، في حين ان الدراسات الاجنبية لم تتطرق الى العلاقة بين الظاهرتين وبخاصة فيما يتعلق بالوظيفة والتطور التاريخي الا عرضاً، فقد تم اختيار الموضوع للدراسة والبحث. وقد حاولنا مناقشة الراء التي قيلت حول الموضوع وتفصيل مانراه اكثر انطباقاً مع مالدينا من معلومات عن اللغة الاكديّة معتمدة على النصوص المسماوية.

* * * * *

لقد وقع الاختيار على موضوع التمويم في اللغة الأكدية ومقارنته مع التنوين في اللغة العربية بعد دراسة الاسم في اللغة الأكدية^(١)، إذ تبين أن موضوع التمويم بحاجة الى دراسة أكثر تفصيلاً، ولاسيما قد طرحت آراء عدة حول ماهية التمويم في اللغة الأكدية وطريقة نطقه وكتابته ومدى علاقته بالتنوين في اللغة العربية، وهل انه تطور عن التنوين ام ان التنوين تطور عنه ؟ الى جانب التشابه الصوتي الظاهر بين الظاهرتين. فاما التمويم^(٢) mimation ، فهو الحاق صوت ميم ساكنة زائدة بحركة الاعراب التي تظهر في نهاية كثير من الأسماء والصفات، (الأسماء المفردة والمذكورة وأسماء الجمع المؤنث والصفات جميعها) سواء أكانت تلك الحركة

ضممة أم فتحة أم كسرة أم كسرة مائلة، ويعتقد أنّ هذا الصوت كان يكتب في العصور المبكرة ويلفظ، ثم بطل استعماله تدريجياً، ولا يلحق التمويم الأفعال في اللغة الأكديّة مطلقاً.^(٣)

اما التنوين **nunation** في اللغة العربية فهو نون ساكنة زائدة تُلحق بآخر الأسماء غير الممنوعة من الصرف لفظاً وتفارقها خطأ.^(٤)

استعمال التمويم او التنوين في اللغتين الأكديّة والعربية:

ليس من السهل تحديد المدة الزمنية التي بدأ فيها استعمال كل من التمويم والتنوين في اللغتين الأكديّة والعربية على التوالي إذ اننا لا نمتلك نصوصاً مدونة باللغة العربية في عصورها المبكرة كما لا يوجد هناك ما يبيّن لنا ما كانت تضمه اللغة العاربة الأم، التي نظن انها كانت اللغة العربية بصيغتها الأولى الا أنّ ذلك لا يعني أنّ التنوين أو التمويم لم يكونا موجودين في العصور المبكرة من حياة اللغة العربية. اما التمويم في اللغة الأكديّة، فان من حسن حظ الباحث في اللغة الأكديّة ان يجد نصوصاً مدونة ترقى بتاريخها الى اواسط الالف الثالث قبل الميلاد في اقل تقدير توضح وبشكل جلي طريقة استعمال التمويم، ولاسيما وأنّ الكتابة المسمارية التي استخدمت لتدوين اللغة الأكديّة، وهي الكتابة المسمارية، كانت كتابة مقطعية ساعدت على بيان المقاطع الصوتية في نهايات الكلمات، وكان من تلك المقاطع ما يعبر عن التمويم. وعلى الرغم من ذلك لا يمكن القول ان التمويم هو اقدم من التنوين باعتبار ان النصوص الأكديّة المدونة هي اقدم من النصوص العربية المدونة إذ إن غياب النصوص العربية الشمالية المدونة حال دون معرفتنا بأقدم استعمالٍ مدوّنٍ للتنوين.

ومع ذلك فان بداية استعمال كل من التمويم والتنوين لا بد من أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببداية استعمال حركات الاعراب إذ ان كليهما يقعان بعد حركة الاعراب التي تظهر على نهاية الاسم او الصفة الى درجة دفعت العديد من الباحثين الى القول ان التمويم هو جزء من حركة الاعراب لا ينفصل عنها^(٥)، ان استعمال حركات الاعراب في اللغتين العربية والأكديّة قديم قدم الحروف ذاتها إذ لا يمكن ان ننطق حرفاً من الحروف الصامتة من دون حركة. وان تقسيم

الأصوات الى حروف صامتة وحركات (حروف صائتة) مسألة نظرية تعليمية وبحثية لاغير، اما في واقع الحال فلا يمكن الفصل بينهما.^(٦)

والحركات اصوات ناقصة وسمّيت حركات، لأنها تحرك الحرف وتقلقله عن موضعه وتجذبه نحو الحرف الذي هي بعضه، فالفتحة تجذب الحرف نحو الألف والكسرة تجذبه نحو الياء والضمة تجذبه نحو الواو.^(٧)

ويمكن تلمس استعمال حركات الاعراب في النصوص المسمارية الأكديّة التي تعود الى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد ثم بدا استعمالها يهمل في النصوص المسمارية تدرجياً ولم يظهر غالباً في النصوص المسمارية منذ أواسط الألف الثاني قبل الميلاد^(٨). ومما يلاحظ في عدد من اللغات العاربية^(٩) الاخرى مثل العربية والارامية والسريانية، انها فقدت الحركات الاعرابية تقريباً واستعملت عدداً منها فقط وان استعمال هذه الحركات في هذه اللغات لم تكن لها دلالة اعرابية او وظيفية نحوية بل كانت تلحق الاسم بوصفها جزءاً منه ونجد ما يماثل ذلك في اللغة العربية في امثلة عديدة مثل كلمة حالاً او رجلاً او جداً أو لطفاً أو رفقاً وهكذا^(١٠). واضطرب استعمال حركات الاعراب في اللغة العربية منذ المائة السابعة قبل الميلاد ولم يبق منها الا القليل، ويمكن القول ان بعض السمات الاعرابية بقيت في الحالات التي يمكن تناقلها مثل القصائد وبعض الامثال وسقطت من لغة الكلام. وهذا ما نجده ايضاً في اللغة الأكديّة إذ سقطت الحركات الاعرابية والتمويم من لغة الكلام في العصور المتأخرة، وبقيت في النصوص الدينية والملاحم فحسب.

ويتبين من هذا أنّ زوال حركات الاعراب التدريجي استغرق مدة طويلة من حياة اللغة الأكديّة إذ استغرق ما يقرب من ألفي سنة في اقل تقدير وفي اللغة العربية كانت حركات الاعراب تستعمل في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم زالت من السنة الناس بعد الف سنة تقريباً، أما معرفتنا بالحركات الآن فسببها انتشار التعليم انتشاراً واسعاً واستعمالها في النصوص العربية التي تدرس في المدارس بعامة^(١١).

ونظراً لأن كلا من التميميم والتنوين يلازم حركات الاعراب فلا بد من ان استعمالهما بدأ منذ ان استعملت تلك الحركات، وان ذلك يرجع الى الالف الثالث قبل الميلاد بالنسبة للتمميم^(١٢) في اقل تقدير في حين ان ادلتنا على استعمال التنوين في النصوص العربية لا يتجاوز تاريخ اقدم المدونات العربية، والتي يرقى تاريخها الى الالف الاول قبل الميلاد. ولا بد من أن التنوين كان مستعملاً في اللغة المحكية منذ ان ظهرت اللغة العربية^(١٣)، وربما كان ذلك في زمن سحيق جدا يسبق بالتاكيد زمن ظهور التميميم في النصوص المسمارية إذ يظن ان اللغة العربية هي في الواقع اللغة العربية الام، ولكن بصيغتها القديمة^(١٤).

وتؤكد النصوص المسمارية المكتشفة استعمال التميميم بانتظام في العصور المبكرة، أي في العصرين الاكدي والبابلي القديم ثم بدا استعماله يقل تدريجياً حتى خلت النصوص المسمارية من العصر الاشوري الحديث منه تقريباً. وخير أنموذج من النصوص المسمارية التي حافظت على التميميم في العصر البابلي القديم هو نص قانون حمورابي الذي وصلنا بصيغته الاصلية مدوناً على المسلة ورد فيه التميميم بانتظام وبدقة، وبدأ يقل استعماله تدريجياً منذ العصرين البابلي والاشوري الوسيطيين، واستعمل بشكل خاص مع لاحقة التاكيد (- مَ - (ma)، نحو:

$lilqūnikkumma < lilqūnim + kum + ma$ ⁽¹⁵⁾

لِلقُونِكُمْ > لِلقُونِم + كُمْ + مَ

الترجمة: 'سياخذوها لك'

$šū-a-am-ma$ ⁽¹⁶⁾

شُ - أ - أم - مَ

الترجمة: 'كما انه له'

واختفى التميميم نهائياً تقريباً في العصرين البابلي والاشوري الحديثين، ولكن ظل التميميم مستعملاً في النصوص الادبية والدينية، التي كان معظمها مستنسخاً عن نصوص اقدم، حتى نهاية استعمال اللغة الأكديّة، فقد عثر مثلاً على نسخة من قصة الخليقة البابلية التي

دونت في العصر البابلي القديم واعيد استنساخها في العصر الاشوري الحديث وظهرت وهي محافظة على التمويم، كما في المقتطف الاتي من القصة:

e-nu-ma e-liš la na-bu-u ša-ma-mu	ا - نُم - مَّ - ا - لِش لا ن - بُ - أُ - ش - م - م -
šap-liš <u>am-ma-tum</u> šu-ma la zak-rat	شَب - لِش اَم - م - تَم ش - م لا زَك - رَت
اي: حينما في العلى لم ينبأ عن السماء (لم تسم باسم) وفي الدنى (الأسفل) لم تذكر الارض باسم ^(١٧)	

العلاقة بين التمويم والتنوين:

لم تتحدث الدراسات الاجنبية التي نشرت عن اللغة الأكديّة حتى الآن عن أصل التمويم فيها وبدايات استعماله وعلاقته بالتنوين في اللغة العربية او غيرها من اللغات العاربة. بل اقتصر في حديثها على التمويم بوصفه وكيفية نطقه وعصور استعماله، أي انها لم تتحدث على أصله وعلاقته بغيره من الظواهر اللغوية المشابهة في اللغات العاربة مثل التنوين في اللغة العربية، ويتفق جميع الباحثين على ان التمويم في اللغة الأكديّة كان شائع الاستعمال في العصور المبكرة أي في الالف الثالث قبل الميلاد وظل كذلك حتى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد وان معظم النصوص الادبية والقانونية التي جاءتنا من هذه الحقبة احتفظت بالتمويم ولعل أبرزها نص قانون حمورابي الذي وصلنا بصيغته الاصلية كما ذكرنا آنفاً في حين بدأ استعماله ينحسر تدريجياً في العصرين البابلي والاشوري الوسيطين ويختفي في العصور البابلية والاشورية الحديثة الا من النصوص المستنسخة.

ويرى أكثر الباحثين الاجانب في اللغة الأكديّة انه ليس هناك علاقة بين التمويم والتنكير او التعريف في اللغة الأكديّة إذ قد يكون الاسم الذي لحقه التمويم معرفة او نكرة ويعتمد تحديد الاسم المعرفة او النكرة على مضمون النص، فكلمة **šarrum** قد تعني 'ملك' او 'الملك' أي ان التمويم هنا لا يحدد النكرة من الاسماء.^(١٨)

اما الدراسات العربية الخاصة بفقهاء اللغات العاربة فانها تفصل الحديث عن اصل التميميم وعلاقته بالتنوين وتشير هذه الدراسات الى ان هناك اراء عدة بخصوص ذلك منها ان التنوين في اللغة العربية يقابل التميميم في اللغة الأكدية^(١٩) وان التميميم هو من سمات الاسم النكرة شأنه في ذلك شأن التنوين^(٢٠)، وان التميميم سمة من سمات اللغة العاربة الام وان من المرجح ان التنوين هو اقدم من التميميم، وان عدم امتلاكنا لوثائق قديمة تثبت قدم التنوين لايعني انه لم يكن موجودا في العصور القديمة التي سبقت تدوين اللغة العربية بل يظن ان ظاهرة التنوين متجذرة في العربية، ولو كان التنوين متطورا عن التميميم لما اختفى التميميم من العربية الفصحى، وان الكلمات الميمية او التي تنتهي بتمميم في اللغة العربية قليلة ولايمكن ان تؤخذ على انها دلالة على ان اللغة العربية مرت بمرحلتين مرحلة التميميم ومرحلة التنوين.^(٢١)

ان الراي الذي يبدو اكثر قبولا هو ان كلا من التميميم والتنوين يمثلان ظاهرة واحدة وهو من سمات الاسم النكرة وقد اخذت هذه الظاهرة صوت الميم في اللغة الأكدية مقابل صوت النون في اللغة العربية ومع ذلك، فهناك من الباحثين من يرى ان التميميم في اللغة الأكدية هو من الظواهر الصوتية المعروفة بالاببدال في اللغة العربية^(٢٢)، والاببدال هو ابدال حرف مكان اخر ويكون عادة بين حرفين قريبي المخرج والاحوال والصفات^(٢٣)، ويُذكر ان صوتي الميم والنون من اكثر الاصوات الساكنة شيوعا في اللغات العاربة، ولاسيما العربية. وان الاصوات الاكثر شيوعا اكثر تعرضا للتطور من غيرها فكلما شاع استعمال الصوت كان عرضة للقلب والاببدال والادغام إذ يبدل حرف النون ميماً، ويذكر اصحاب هذا الراي امثلة في اللغة العربية مثل البرطمة والبرطنة والترقيم والترقين.... الخ^(٢٤)، الا انه لايمكن عدّ التميميم في اللغة الأكدية نوعا من الابدال إذ ان التميميم والتنوين ظاهرتين اصليتين في اللغتين الأكدية والعربية لاعلاقة لهما بالاببدال وان الكلمات التي تختم مرة بالميم ومرة بالنون لا تدخل تحت باب التميميم إذ ان الميم في هذه الكلمات هي اصلية ولكن تظهر احيانا ميماً وحيانا نوناً أي تتبع ظاهرة الابدال مثل قاتم وقاتن أي شديد السواد.^(٢٥)

الى جانب ذلك، هناك راي يقول ان التمويم نوع من انواع الجمع فمثلاً كلمة شجمع هو جمع شجاع وهو جمع للمبالغة في وصف الشجاعة، ويرى صاحب هذا الراى "ان معنى المبالغة والتعظيم فيها، انما جاءها من صيغة الجمع العبرانية التي تسربت الى لغتنا العربية من تلك اللغة" وكذلك " يمكن ان تكون هي التنوين الذي يلحق الكلمات في اللغة البابلية فكما نزيد نحن التنوين في اواخر كلماتنا كان البابليون يزيدون الميم فيقول: نحن (رجل) ويقولون: (رجلم)، فعمل ميم (شدم) واخواتها هو تنوين علق في اخر الكلمات العربية من تلك اللغة البابلية ثم نسي اصله، وظنَّ من بنية الكلمة"^(٢٦) وواضح مما ذكرناه انفاً أن هذا الراى بعيد عن الحقائق اللغوية التي بين ايدينا الان وبخاصة عن اصل التمويم واستعماله في اللغة الأكديّة إذ أثبتت هذه المعلومات ان لا علاقة للتمويم باية صيغة من صيغ الجمع بل على العكس من ذلك لايرد التمويم مع جمع المذكور.

الكلمات التي يلحقها التمويم والتنوين:

يلحق التمويم الاسماء والصفات في الحالة الاعتيادية في اللغة الأكديّة ويسقط من الاسماء في حالة الاضافة او مع الضمائر التي تتصل بالاسم، ويلحق التمويم الاسماء المفردة المذكورة والمؤنثة وجمع المؤنث فقط وجميع الصفات، ولايرد التمويم في الاسماء المذكورة بصيغة الجمع او الاسماء المثناة.^(٢٧) وهناك من يرى ان الميم في حركة النصب (ventive) التي تلحق الافعال بصيغ معينة وتلحق الضمائر الشخصية فيما يسمى جوازاً بحالة القابل (dative) وفي عدد من الضمائر الشخصية المتصلة هي في الواقع تمويمٌ.^(٢٨)

اما التنوين في اللغة العربية فانه يلحق ايضاً الاسماء المذكورة المفردة والمؤنثة وجمع المؤنث فقط وجميع الصفات ويستخدم للنكرات من الاسماء وفيما ياتي امثلة على استعمال التمويم والتنوين في هذه الحالات في اللغتين الأكديّة والعربية:

šum-ma <u>a-wi-lum</u> <u>a-wi-lam</u> ú-ub-bi-ir -ma <u>ne-ir-tam</u> e-li-šu id-di-ma la uk-ti-in-šu mu-ub-bi-ir-šu id-da-ak ⁽²⁹⁾	شُم - مَ - آ - و - لُم - آ - و - لِم - أ - ب - ب - إر - مَ - ن - إر - تَم - ا - ل - شُ - إِد - د - مَ - لَ - أ - ك - تَ - إ - ن - شُ - مُ - أ - ب - ب - إر - - شُ - إِد - دَ - آ - كَ
أي: إذا اتهم رجلٌ رجلاً والقي عليه تهمة القتل ولم يثبتها، متهمه يُقتل	
itti <u>mārātīm</u> ša <u>awīlim</u> atta ⁽³⁰⁾	أَتِّ مَارَاتِمَ شَ أُولِمَ أَتِّ
أي: انت مع بنات الرجل	
ilū <u>napištam</u> ša <u>etlim dannim</u> imhasū ⁽³¹⁾	إِلُو نَيْشَتَمَ شَ أَطْلِمَ دَنِّمَ إِمْحَصُو
أي:	
awatkum da-mi iq-tám išti suhārīya ⁽³²⁾	أَوَاتِكُمْ دَ - مَ - إ - تَمَ إِشْتِ صُخَارِي
أي: اكتب لي كلماتك الطيبة	
ukalim ù mē tábūtim ul eqlē-ma amras-ma ul ešer ⁽³³⁾	أَكْلِمَ أُمَ مِي طَاوْتِمَ أَلِ أَقْلِي - مَ أَمْرَصَ - مَ أَلِ أَشَرِ
أي: إذا لم يأخذ الماء والاطعمة الطيبة سيمرض	
ālāni da-al-bā-tim....usabbit ⁽³⁴⁾	الانِ دَ - آ - لَ - با - تِمَ أَصَبَّتْ
أي: انا فتحت المدن المنيعّة	

اللغة العربية

أقبلَ طفلٌ جميلٌ

هذه تلميذةٌ ناجحةٌ

ملكاتٌ صغيراتٌ

قال تعالى: {ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ مِّنْ مُّشركٍ ولو اعجبكُم} (٣٥)

وقال ايضاً { فتحريرُ رقبَةٍ مؤمنةٌ } (٣٦)

جاء رجالٌ علماءٌ

زوجاتُ المؤمنين تقياتٌ ووعاتُ

علاوة على ذلك، ففي اللغة العربية حالات لا يلحق فيها التنوينُ الأسماء، منها إذا انتهى الاسم المفرد المؤنث بألف مقصوره^(٣٧)، أو كان منادى^(٣٨) أو جاء الاسم بصيغة الجزم أو النصب^(٣٩) وكذلك يحذف التنوين من العلم حين يسبق بكلمة ابن وينسب الى الاب؛ لكونه معين تمام التعيين أي ينون العلم إذا كان فيه معنى من التنكير وإريد الإشارة اليه^(٤٠)، فضلاً عن الأسماء التي يكون ثالثها الفاء عند الجمع وبعدها حرفان أو ثلاثة كمساجد أو مصابيح..... الخ^(٤١).

ما يقابل التمويم والتنوين في عدد من اللغات العاربية الاخرى:

يمكن ملاحظة وجود بقايا ما يقابل التمويم أو التنوين في عدد من اللغات العاربية الاخرى فمثلاً في اللغة الابلية^(٤٢) ظهر التمويم في نهاية عدد من الأسماء الابلية مثلاً بيتوم، أي: 'بيت' ومخوم، أي: 'مخ'، وزرعوم: أي: 'زرع'، وطيوخوم أي: 'طحن'، وعظوموم أي: 'عظم'.^(٤٣)

وفي العربية الجنوبية كالسبئية والمعينية والحضرية يأتي التمويم كاداة تنكير، بينما يأتي التنوين كاداة تعريف، وأحياناً يحلى الاسم المعرف بالهاء والنون^(٤٤) أما السريانية^(٤٥) فقد انقسمت الى لهجتين شرقية وغربية^(٤٦) ولكل من اللهجتين نظام حركات خاص به واتسم القسم

الغربي منها بكتابة لاحقة الواو الفأ إذ تلفظ واوأ وتكتب الفأ ويعتقد انها مقابلة لظاهرة التمويم في العصور المتأخرة بعد ترخيمها^(٤٧). حسب احد الاراء الذي يقول ان ظاهرة التمويم في العصور التي تلت العصر البابلي القديم كانت قد سقطت، ولم تعد الميم مستعملاً في نهاية الكلمات ربما نتيجة ترخيمها^(٤٨). والترخيم لغّة هو التسهيل او التليين، يقال صوت رخيم أي سهل لين^(٤٩)، ومعناه اصطلاحاً حذف او قطع اخر الكلمة على وجه الخصوص^(٥٠) وفي اللغة العربية يمكن ان نقارن ما حدث في اللغتين الأكديّة والسريانية من ترخيم ادى الى حذف الميم والاستعاضة عنه بالواو مع ظاهرة حذف النون أي التنوين في عدد من المواضع للترخيم ايضا أي للتسهيل والخفة من بعض الكلمات مثلاً 'وايمن الله' تحذف النون فتصبح 'وايم الله'.^(٥١)

وظيفة التمويم والتنوين:

على الرغم من ان أكثر الباحثين الاجانب لا يرون ان هناك علاقة بين التمويم في اللغة الأكديّة والتعريف والتكبير الا اننا نرى قياساً على ما هو معروف في اللغة العربية بخصوص التنوين، ان الوظيفة الاساسية للتمويم هي التكبير والا لماذا استعمل الكتبة التمويم في النصوص التي خلفوها لنا ان لم يكن لهذه الظاهرة وظيفة معينة؟ إذ ان الاسم الذي يلحقه التمويم يكون عادة نكرة ويمكن تعريفه بحذف التمويم واضافته الى اسم اخر في اللغة الأكديّة^(٥٢) وهذا ما نجده في اللغة العربية ايضا إذ يعرف الاسم بالطريقة نفسها. ومع ذلك، هناك طريقة اخرى للتعريف في اللغة العربية هي اضافة 'ال' أداة التعريف الى بداية الاسم وهي اداة لا يوجد مايقابلها في اللغة الأكديّة، وحذف التنوين إذ لا يمكن ان تجتمع اداة التعريف 'ال' مع التنوين في كلمة واحدة^(٥٣)، وفيما ياتي امثلة على ذلك:

<p>šum-ma warad awīlim lēt mār awīlim imtahas uzunšu inakkīsu⁽⁵⁴⁾</p>	<p>شُم - مَ وَرَدَ أَوِيلِم لِبِت مَار أَوِيلِم إِمْتَحَصُ أُزْنَشُ إِنْكَيْسُ</p>
<p>أي: إذا ضرب عبدٌ رجلٌ خدَّ ابنِ ٍ ٍ ٍ ٍ رجلٍ يقطعون إذنه</p>	

إذا دققنا النظر في هذه الجملة نجد ان فيها نوعين من الاضافة الاولى وهي اضافة اسم الى اسم إذ ذُكرت الكلمة وَرَدَ warad ومعناها 'عبد' واصلها وَرَدُم wardum أي حذفت حركة الاعراب والتمويم وتعني 'عبد'، أي عبدٍ كان، ولكن عند اضافتها خُصص المعنى وعرّف بانه عبد رجل معين وكذلك بالنسبة للكلمة الثانية وهي لبثُم lētum أي 'خدَّ' فالمقصود هنا خد أي شخص ولكن عندما اضيفت اصبح المقصود منها خد الابن وكذلك خُصص مرة اخرى واصبح 'خد ابن رجل' لبث مَار أَوِيلِم lēt mār awīlim أي 'اضيف الى كلمة اخرى فحذفت منها حركة الاعراب والتمويم، اما إذا عدنا الى الكلمة الثالثة وهي أُزْنَشُ uzunšu أي 'إذنه' فقد حذفت منها حركة الاعراب والتمويم إذ كانت في الاصل أُزْنُم uznum والمقصود أي إذن كانت ولكن بعد اضافتها الى الضمير شُ šu اصبح المقصود منها 'إذنه' والضمير عائد الى العبد أي خُصص الاسم بالضمير وعرّف به.

وفي اللغة العربية فان وظيفة التنوين هي التنكير، وهو اداة تلحق الاسم للتكثير مثلما تدخل اداة التعريف 'ال' في اول الاسم للتعريف، وان الاسم المنون في اللغة العربية هو الغالب وانه هو الاسم المعرب صرفا او المصروف، ويجب ان تتوافر فيه شروط لذلك⁽⁵⁵⁾، وقد المحنا الى الاسماء التي لاتقبل التنوين فيما سبق.

وهناك من يرى ان التنوين والتمويم عبارة عن ادوات صوتية في اخر الكلمة ربما قصد منها التنبية والاشارة ثم فقدت مكانتها فصارت (ال) في اول الكلمات للتعريف أي الوقف في نهاية الاسماء الأكدية بالنسبة للتمويم⁽⁵⁶⁾، والتنوين للاسماء في اللغة العربية، إذ يرى احد الباحثين في اللغة العربية ان النون من الاصوات السهلة التي اطمأنت العربية الى السكون عليها والانتقاع عن الصوت بعدها أي ان التنوين قطع للمد الممثل بالحركات⁽⁵⁷⁾.

التشابه الصوتي بين التمويم والتنوين:

يستعمل التمويم صوت الميم في نهاية الاسماء والصفات بعد حركة الاعراب وصوت الميم هو صوت شفوي انفي مجهور مرقق متوسط بين الشدة او الرخاوة ويتكون بمرور الهواء بالحنجرة، ووصف أنه شفوي لان الشفتين تنطبقان انطباقاً تاماً، ويتذبذ الوتران الصوتيان لذلك فهو مجهور، حتى إذا وصل الى الفم هبط اقصى الحنك فسَد مجرى الفم، وعندئذ ينفذ الهواء بسبب الضغط عن طريق التجويف الانفي لذلك سمي انفياً محدثاً في اثناء مروره نوعاً من الحفيف الذي لا يكاد يسمع ولهذا عدّ من الاصوات المتوسطة، وتنطق الشفتان انطباقاً تاماً في اثناء تسرب الهواء من التجويف الانفي^(٥٨)، ولا يعرف على وجه الدقة كيف كان ينطق بالميم الخاصة بالتمويم في اللغة الأكديّة.


اما التنوين فيكون بصوت النون، وهو صوت لثوي انفي مجهور مرقق ايضاً أغنّ يتذبذب مع الوترين الصوتيين، فعندما يتخذ الهواء مجراه من الرئة الى الحلق ماراً بالحنجرة، يلتقي طرف اللسان باللثة ويهبط الحنك ويسد بهبوطه فتحة الفم، وعند ذاك يتسرب الهواء من التجويف الانفي لذلك سمي انفياً محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع.^(٥٩)

ومن التعريفين السابقين نلاحظ ان الميم والنون من الاصوات المتوسطة المجهورة والاختلاف بينهما يكمن في ان مخرج الميم من الشفتين بينما يكون مخرج النون من التجويف الانفي، فقط وصوتا الميم والنون من الاصوات الغنّاء، إذ ان لفظهما يكون من الخيشوم وهو احد مخارج حروف الغنّة والخيشوم هو اقصى الانف لاعمل للسان فيه ولهذا فلو امسكت الانف لا يكون خروجها.^(٦٠)

وهناك من الباحثين من يرى ان صوت الميم في التمويم كان يلفظ بادغامه بحركة الاعراب من الانف أي جرسه كان بين صوت الميم وصوت النون تماماً كما يلفظ المقطع (-ing) في اللغة الانكليزية.^(٦١)

طريقة كتابة التمويم والتنوين:

ورد التمويم في اللغة الأكديّة والتنوين في اللغة العربيّة بعد حركات الاعراب مباشرة وقد يظهر استعماله في النصوص الأكديّة او لا يظهر حسب العصر الذي تعود له الكتابة وكذلك الحال بالنسبة للتنوين في اللغة العربيّة ، ومما يلاحظ ان طبيعة الكتابة المسمارية المقطعية قد افادت كثيرا في اظهار التمويم في النصوص المسمارية الأكديّة إذ غالبا ما تؤلف حركة الاعراب مع التمويم صوتا مستقلا يكتب في نهاية الكلمة ويكتب بالعلامات الاتية:

	um	أم
	am	أم
	im	ام

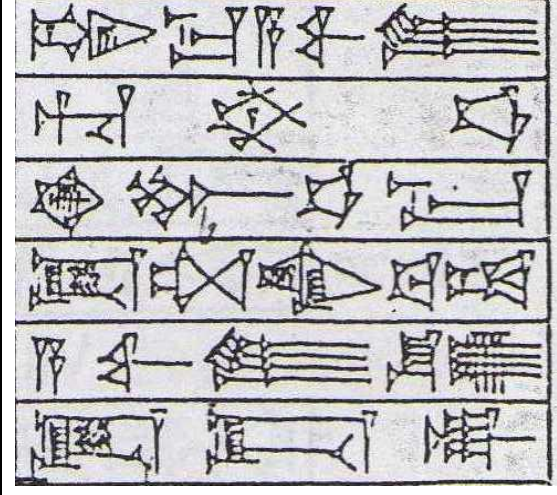
وعندما نقلت اللغة الأكديّة المدونة بالخط المسماري الى القارئ المعاصر دونت بالخط اللاتيني ونقلت اصوات المقاطع المسمارية كما هي وكما وضحنا في الامثلة اعلاه، ونظرا لان التمويم قد لا يستعمل حسب العصور المختلفة فقد وضع الباحثون الاجانب حرف الميم **m** بين قوسين هلاليين للدلالة على ان الميم قد تظهر وقد لا تظهر .

اما إذا استخدمنا الخط العربي لتدوين النصوص الأكديّة بدلا من الخط اللاتيني، فان هناك طريقتين لاسلوب نقل التمويم او راين، الاول وهو الذي نعتمده في هذا البحث، ويكون بنقل التمويم كما هو مدون بالخط المسماري أي بحرف الميم بعد حركة الاعراب مباشرة ولا نستخدم الهالبيين منعا للالتباس.^(٦٥) وهذه الطريقة هي نفسها المستخدمة في النص المسماري إذ ان العلامة المسمارية المستخدمة في نهاية الكلمة لبيان التمويم قد تستخدم نفسها في كتابة

مقاطع صوتية اخرى من الكلمة في بدايتها او وسطها لذا لايجوز ان تستبدلها من خلال كتابتها برموز تشبه رموز التنوين في اللغة العربية طالما ان الكاتب القديم قد استخدم العلامات نفسها لكتابة المقطع سواء اكان جزءاً من الكلمة او تمويماً.

اما الطريقة الثانية لكتابة التمويم بالخط العربي، فتعتمد على الشبه بين التمويم في اللغة الأكدية والتنوين في اللغة العربية فيكتب التمويم كما يكتب التنوين لبيان مدى التشابه بين الظاهرتين ولتأكيد ان التمويم كما هو التنوين هو ليس من اصل الكلمة بل انه مضاف اليها حسب هذا الراي، ويكتب التمويم بالحرف العربي باستعمال الرموز المستخدمة لبيان التنوين في اللغة العربية، ويشير الباحث الى ضرورة تنبيه القارئ، على قراءتها ميماً لا نوناً.^(٦٦) خلافاً لما هو مدون بالنص المسماري الذي استخدم المقاطع الصوتية نفسها للدلالة على التمويم وعلى اجزاء الكلمة الاخرى.

وفيما ياتي أنموذج لكتابة التمويم كما ورد في النص المسماري وكيفية نقله بالحرف العربي واللاتيني وفق الطريقتين الاولى والثانية:

	<p>šum-ma a-wi-lum hu-ub-tam ih-bu-ut-ma it-ta-as-ba-at a-wi-lum šu- ú id-da-ak⁽⁶⁷⁾</p>
<p>الحرف العربي حسب الطريقة الثانية^(٦٩)</p> <p>شُم أُوَيْلُ حُ بُتْ</p>	<p>الحرف العربي حسب الطريقة الاولى^(٦٨)</p> <p>شُم - مَ - أ - و - لُم</p>

التمويم في البابلية القديمة والتنوين في العربية - دراسة مقارنة-

د. كروان عامر سليمان

إِخْبِتَمَ	خُ - أُب - تَم
إِتْصَبَّتْ	إِخ - بُ - أُ - مَ
أَوَيْلُ شُو	إِت - تَ - أَص - بَ - أَت
إِذَّاكَ	أ - و - لُم - شُ - أ
	إِد - دَ - أَك

اما كتابة التنوين في اللغة العربية فانه لا يظهر كتابةً الا انه يمكن معرفة ان الكلمة منونة من خلال استعمال ما يسمى بعلامات الترقيم إذ اصطلح اللغويون على ان الاسم المنون في حالة الرفع يكتب بضميتين (ُ) توضعان اعلى نهاية الاسم او بفتحتين (َ) في حالة النصب. او بكسرتين في اسفل الاسم المجرور (ِ) ، ويكتب التنوين في الكتابة العروضة الخاصة بالشعر نوناً ظاهرة ساكنة كما ينطق، وليس بعلامة من علامات الترقيم. ويمكن مقارنة ذلك مع كتابة التمويم في اللغة الأكديّة وكما يأتي:

بيتٌ	تصبح بيتن	تقابل في الأكديّة	بيتُم
كلبٌ	تصبح كلبن	تقابل في الأكديّة	كلبُم
ملكٌ	تصبح ملكن	تقابل في الأكديّة	شُرُم
ابنٌ	تصبح ابنن	تقابل في الأكديّة	مارُم

الخاتمة والاستنتاجات

يمكن ايجاز ما ورد في البحث عن التميميم في اللغة الأكدية والتنوين في اللغة العربية فيما يأتي:

١. ان كلا الصوتين الميم والنون في اللغتين الأكدية والعربية يردان في نهاية الكلمة بعد حركة الاعراب مباشرة.
 ٢. ان كلا الصوتين يظهران في الحالة الاعتيادية دون الحالة المطلقة وحالة الاضافة بالنسبة للأكدية وحالة الاضافة بالنسبة للغة العربية، ويلحقان الاسم او الصفة المفردة المذكورة والمؤنثة وجمع المؤنث بالنسبة للاسم وجميع الصفات.
 ٣. يحذف التميميم والتنوين في حالة الاضافة في اللغتين .
 ٤. ان حذف التميميم او التنوين في الكلمة لا يؤثر على معنى الكلمة الاساس.
 ٥. ان وظيفة التميميم في اللغة الأكدية تشابه الوظيفة الرئيسة للتنوين في اللغة العربية وهي التنكير.
 ٦. يعد حرفا النون والميم من الاحرف الغناء.
- ومن اوجه الشبه هذه يمكن القول ان التميميم والتنوين يمكن عدھا ظاهرة واحدة في الاصل وهي سمات الاسم النكرة وقد اخذت هذه الظاهرة صوت الميم في اللغة الاكدية في حين استخدمت صوت النون في اللغة العربية.

هوامش البحث:

- (١) ينظر: كروان عامر سليمان، الاسم في اللغة الأكديّة دراسة مقارنة بإشراف الاستاذ خالد سالم، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠١
- (٢) استعمل مصطلح التمويم بدلا من التميميم قياسا على استعمال مصطلح التنوين في اللغة العربية.
- (3) Caplic, R., Introduction to Akkadian, Rome, 1980, p.16
- (٤) الشيخ مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، ط ١٠، ج ١، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٠.
- وحده ابو حيان الاندلسي بأنه عبارة عن نون ساكنة تلحق آخر الاسم، وهو على أقسام:
- تنوين التمكين، وفائدته بقاء الاسم على آصالته، ويسمى تنوين الصرف، إذ يفرق بين ما ينصرف من الاسماء، وما لا ينصرف منها.
 - تنوين التنكير، وهو يلحق بعض الاسماء ليفرق بين معرفتها ونكرتها.
 - تنوين العوض، وهو على أقسام وفق المؤمن عنه فقد يكون عوضا عن حرف كتنوين (غواشٍ وجوارٍ)، وقد يكون عوضاً عن اسم كتنوين (كلّ) في قول الله تعالى: "كلّ يعمل على شاكلته"، وقد يكون عوضاً عن جملة كتنوين (إذ)، في قوله تعالى: "وانتم حينئذ تنظرون"
 - تنوين مقابلة، وهو اللاحق لما جمع بالألف والتاء المزيدتين، نحو مسلمات، مقابل النون في لفظة (مسلمين). (ينظر: عبد القادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عمان، ١٩٩٣، ص ١٠١-١٠٢)
- (5) Caldwell. S.J., and others, an Akkadian Grammar, America, 1978, p.23; Huehnergard, J., A Grammer of Akkadian, Atlanta, 1997, p.6
- (٦) خالد اسماعيل، فقه اللغات العربية، اربد، ٢٠٠١، ص ١٠٧
- (٧) عبد القادر مرعي خليل، المصطلح الصوتي، مصدر سابق، عمان، ١٩٩٣، ص ٩٧.
- (٨) خالد اسماعيل، مصدر سابق، ص ٢٩٩.

(٩) اللغات العاربة هي اللغات التي تكلم بها السكان الاوائل الذين كان موطنهم الاول شبه الجزيرة العربية ثم انتشروا في بلاد الرافدين وبلاد الشام فضلا عن ارجاء شبه الجزيرة العربية وسميت بالعاربة نسبة الى اسم اقدم سكان شبه الجزيرة العربية من الذين ورد ذكرهم في كتب الانساب العربية بديلا عن التسميات الاخرى التي استعملت سابقا للدلالة على هذه المجموعة من اللغات مثل اسم اللغات السامية او "الجزرية" او "العربية القديمة". حول تفصيل ذلك ينظر: عامر سليمان، اللغات العاربة، لغات العرب القدماء، مجلة المجمع العلمي، م ٥١، ج ٣، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٩٠.

(١٠) خالد اسماعيل، مصدر سابق، ص ٢٩٦.

(١١) المصدر نفسه، ص ٣٠٣.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

(١٣) ومع ذلك لازالت بعض اللهجات المحلية المحكية، كلهجات بعض ريف الموصل والانبار يرد فيها التميميم لكن في نهاية الفعل، لا الاسم، وان كان حرف الميم هنا هو نتيجة اقلا ب وابدال واو الجماعة الى ميم، كما في افعال: "راحم" اي: "راحو: ذهبوا" و "جمم" اي: "جاءوا" وغيرها
(١٤) المصدر نفسه، ص ١٥، وكذلك عامر سليمان، اللغة الأكديّة، ط ٢، موصل، ٢٠٠٥، ص ٦٨

15 Caldwell., op.cit, p.68

16 Ibid, p.219

(١٧) كروان عامر سليمان، مصدر سابق، ص ١٠١-١٠٢

(18) Caplice, R., Introduction to Akkadian, Roma, 1980, p.16; Huehnergard, op.cit, p.6

(١٩) خالد اسماعيل، مصدر سابق، ص ٢٩٥

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٣٠٦

(٢١) محمد مختار العرابوي، تاصيل العربية في الواقع اللغوي العربي القديم "الواقع اللغوي العربي القديم"، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٤٣-٤٤

(٢٢) رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث العلمي،

(٢٣) خالد اسماعيل، مصدر سابق، ص ١٧١

- (٢٤) محمد بهجت القيسي، ملامح في فقه اللهجات العربيات، دمشق، ١٩٩١، ص ٢٢٣
- (٢٥) العرياوي، مصدر سابق، ص ٣٩-٤٠
- (٢٦) عبد القادر المغربي، تحقيق مسألة لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي، م٣، دمشق، ١٩٢٣، ج٣، ص ٧١، عن العرياوي، مصدر سابق، ص ٤٠
- (٢٧) عامر سليمان، اللغة الأكديّة، مصدر سابق، ص ١٤٦
- (28) Caldwell., op.cit, p.68
- (٢٩) عامر سليمان، نماذج من الكتابات المسمارية النصوص القانونية، ج ١، بغداد، ٢٠٠١، ص ٩٢، § 1 حم
- (30) Huehnergard, op.cit, , P.22
- (31) Huehnergard, op.cit., P.37
- (٣٢) حسنين حيدر عبد الواحد، الصفة في اللغة الأكديّة دراسة مقارنة مع اللغة العربية باشراف الاستاذ خالد سالم ، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠٨، ص ٢٠
- (33) Huehnergard, op.cit.,P.66
- (٣٤) حسنين، مصدر سابق، ص ٨٤
- (٣٥) سورة البقرة: اية ٢٢١
- (٣٦) سورة النساء: اية ٩٢
- (٣٧) ابراهيم السامرائي، نظرة في التنوين، مجلة كلية الاداب، ع ١، بغداد، ١٩٥٩، ص ٣
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ٦
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ٧
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٨
- (٤١) ابراهيم السامرائي، النون و الميم في اللغة العربية، دراسات في اللغة، بغداد، ١٩٦١، ص ١٠٤
- (٤٢) اللغة الابلية: اكتشفت الواحها المدونة بالخط المسماري في تل مردوخ على بعد عشرة اميال جنوب غرب مدينة حلب في سوريا والتي تؤرخ بحدود (٢٤٠٠ ق.م)، وقد ذكرت مدينة ابلا في

النصوص المسمارية في الكتابات الأكديّة القديمة، وكانت ابلا تحت حكم سُركين الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) وقضي عليها حفيده نرام سين (٢٢٠٠ - ق.م) وقد تم العثور فيها على أكثر من خمسة عشر الفاً من الرقم الطينية المسمارية قبل مدة قصيرة تمثل اللغة الابلية التي تبين بانها من اللغات العاربة الشمالية الغربية وهي قريبة الشبه باللغات الفينيقية والاوغاريتية والعبرية وقد استخدمت الكتابة المسمارية المقطعية لتدوينها، ويمكن ملاحظة الشبه الكبير بين اللغتين الأكديّة والابلية إذ دونت كلتا اللغتين بالخط المسماري المقطعي واستعملتا العلامات المسمارية نفسها بما فيها العلامات الدالة، كما استعملت كلتا اللغتين حركات الاعراب، في حين اختفى عدد من الحروف الحلقية في كلتا اللغتين نظراً لخلو الخط المسماري من العلامات المعبرة عنها. (عامر سليمان، اللغة الأكديّة، ط٢، ص ٧٠ كذلك خالد اسماعيل، مصدر سابق، ص ٢٦-٢٧)

(٤٣) قبيسي، مصدر سابق، ص ٤١٩

(٤٤) للمزيد عن العربية الجنوبية ينظر: بيستون، ف.ل: قواعد العربية الجنوبية، ترجمة: د. خالد

اسماعيل، بغداد، ١٩٩٢، ص ٥٧-٥٩

(٤٥) وهي الارامية نفسها بعد تنصر المتكلمون بها وكانت في البدء لهجة محدودة الانتشار في بلاد الشام ثم انتشرت تدريجياً مع ظهور المسيحية وانتشارها واصبحت لغة منطقة واسعة من بلاد الشام والعراق. (عامر سليمان، اللغة الأكديّة، مصدر سابق، ص ٧٥)

(٤٦) عامر سليمان، مصدر سابق، ص ٧٥

(٤٧) قبيسي، مصدر سابق، ص ١٧٥

(٤٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٧

(٤٩) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٣٤

(٥٠) قبيسي، مصدر سابق، ص ٢٦٤ - ٢٩٩

(٥١) ابراهيم السامرائي، نظرة في التنوين، ص ٨

(٥٢) كروان عامر سليمان، مصدر سابق، ص ٩٤

(٥٣) ابراهيم السامرائي، نظرة في التنوين، ص ١٢

(٥٤) عامر سليمان، نماذج، ص ١٨٠، ٢٠٥.

- (٥٥) ابراهيم السامرائي، نظرة في التنوين، ص ٢
- (56) Gelb, I., I., Morphology of Akkadian A Comparative and Historical Sketch, Chicago, 1952, p.8
- (٥٧) ابراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص ١، كذلك نفس المؤلف، النون والميم، مصدر سابق، ص ١٠٣
- (٥٨) كاصد الزيدي، فقه اللغة العربية، موصل، ١٩٨٧، ص ٤٥٧، كذلك مناف مهدي الموسوي، علم الاصوات اللغوية، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٥٣
- (٥٩) مناف، مصدر سابق، ص ٧٤، كذلك الزيدي، مصدر سابق، ص ٤٦٨
- (٦٠) يونس ابراهيم الطائي، الجامع المفيد لاحكام التجويد، ص ٥٢-٥٣
- (٦١) عامر سليمان، اللغة الأكديّة، ص ١٤٦
- (٦٢) لابات ، ص ١٠١-١٠٢
- (٦٣) المصدر نفسه، ص ١٠١-١٠٢
- (٦٤) المصدر نفسه، ص ١٠١-١٠٢
- (٦٥) اللغة الأكديّة
- (٦٦) نائل حنون، شريعة حمورابي، ج ١، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٥٢
- (٦٧) عامر سليمان، نماذج ، مصدر سابق، ص ١٠٢
- (٦٨) المصدر نفسه ، ص ١٠١
- (٦٩) نائل حنون، مصدر سابق، ص ٢٥٣
- (٧٠) الزيدي، مصدر سابق، ص ٢٣

Mimation in Old Babylonian and Nunation in Arabic, Comparative study

Mimation is one of the important characters of Akkadian , especially in Old Babylonian dialect It was used constantly during Old Babylonian period then it disappeared gradually in later periods. It was never used in late Assyrian and Babylonian dialects, except in copied texts that were originally written in earlier periods.

Mimation resembles nunation in Arabic in many aspects. This paper tries to show the relation between these two linguistic aspects mimation and nunation as there are several opinions on this particular subject in Arabic. On the other hand, foreign scholars did not study in detail the relation between the two aspects.